

غياب المرأة المسلمة في صياغة الفكر الإسلامي وتطويره¹

الدكتورة نعمت حافظ البرزنجي

جامعة كورنيل

إثيكا، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية

قدمت الثلاثاء 3 آذار 2009

في

كلية اللاهوت للشرق الأدنى

بيروت – لبنان

من العدل أن أقول أن رسالة الإسلام الأصيلة في الكثير من شؤون المرأة نادراً ما طبقت أو تُطبق عبر التاريخ الإسلامي وخلال الأربعة عشر قرناً الماضية.

دعوني أكرر:

It is fair to claim that the true message of Islam concerning women was rarely practiced throughout the Muslim history and for the past 14th centuries.

إذ لاتزال الغالبية العظمى من النساء المسلمات و للأسف قوة سلبية بعيدة عن الصراع في تغيير الممارسات الجائرة والسائدة في الفكر الاسلامي المتعلق بحقوق المرأة ، وعبر الواقع اليومي للسبعمائة مليون مسلمة. هذا هو الوضع الحالي المؤلم الآن رغم ماقرأ في تقارير الأمم المتحدة الحديثة من أن أغلبية طلاب الجامعات في المجتمعات المسلمة هم أناث² وعلى الرغم من قيام المفكرات المسلمات خلال العقدين الماضيين، على سبيل المثال، بتقديم تفسيرات حديثة وهامة للقرآن الكريم، ودراسات معمقة عن المرأة المسلمة ، فإن المؤسسات التربوية والدينية بشمال أمريكا وفي الغرب عامة، وكذلك ضمن الأمة الإسلامية، لاتعترف بإسهامات تلك المفكرات ذات الاثر البعيد. فمن النادر ماتؤخذ هذه الإسهامات بعين الاعتبار وتدخل في صلب تطوير المفاهيم الإسلامية (أي

مايسمى بالشرع أو العرف) أو في حيز تطوير المعارف الجديدة لإعادة التفكير بالإسلام.³ لذلك سوف أتطرق لأسباب تلك التصورات والواقع المؤلمين في غياب وتغييب المرأة عن صياغة الفكر الإسلامي، وإلى شرح كيف يمكن إن نعيد النظر في مستقبل المرأة المسلمة الذي هو أساساً لإعادة النظر في فهم الإسلام.

لماذا هذا البحث؟

انطلقت الفكرة وراء هذا البحث من عدة أحداث، ولقد كان المحرض الرئيسي لها هو التواصل مع بعض أستاذات تقمن بالتدريس عن المجتمعات المسلمة والدراسات الجندرية في الجامعات الأمريكية العريقة. لذلك سأبدأ أولاً بملخص سريع، راوية ماكتبته إحداهن، أتبعها بفحوى وملابسات الموضوع، محددة المسألة الجذرية التي هي قيد الخطاب، وذاكرة بعض الإقتراحات لوضع حل المسألة. ثم أنطلق بتفصيل الموضوع، فأناقش (1) الأمور الأساسية لإعادة التفكير في الإسلام للوصول إلى مجتمع مسلم متوازن، (2) أسباب الحاجة لتغيير المفترضات والنماذج، (3) لماذا نحن بحاجة لأن تعيد النساء تفسير القرآن من وجهة نظرهن، (4) كيف نتفهم الإسلام على أنه نظرة عالمية دينية-خُلُقِيَّة وعقلانية، (5) ماهي التحديات التي تواجهنا لإعادة التفكير بالإسلام والحلول الثلاثة المقترحة، و (6) النتائج.

الرواية

كتبت أستاذة الدراسات الإسلامية والجندرية كيلي مايلي:

" يبدو لي أن هناك نوعين من ردود الفعل تجاه تدريس المقررات عن المرأة في الإسلام، مهما كانت طريقة التدريس التي أحاول استعمالها: إما نوعاً من النظرة الرومانسية لكل ماهو إسلامي، وبصورة خاصة غطاء رأس المرأة، وإما ردّ فعل قوي ضد الإسلام على أنه غير متسامح ومضطهد للمرأة."⁴ وتؤكد كيلي: "ولسبب ما، أرى أن القلّة من الطلاب هم القادرون على أن يتفهموا أو يتقبلوا أن هناك حالةً وسط بين هذين التصورين المتناقضين. لذلك فإنني أناضل لأصل إلى طريقة في التدريس تقدم المساعدة لنا جميعاً (حتى لي بذاتي) لكي نتخلص من تصوراتنا السابقة المتحيزة، ولنبدأ بتفهم مدى التعقيدات التي تحيط بالمرأة المسلمة وحياتها اليومية في أنحاء العالم."⁵

فحوى البحث إذن

هو أن النساء المسلمات عامة قد أبعدت عن الفعالية المتساوية مع الرجال، وكذلك أبعدت عن المساهمة في تطوير المجتمعات المسلمة، وبالتالي من تكوين هوية إسلامية كاملة ومتكافئة.⁶ هذا الإبعاد هو نتيجة القراءات والتفسيرات الذكورية للقرآن وأغلبية التراث الإسلامي (أي التفسيرات التي تميز الذكر على الأنثى، أو التفسيرات التي تنظر إلى المرأة من زاوية دورها كأم، كأخت، كإبنة، أو كزوجة فقط، وليست بالضرورة التفسيرات التي يقدمها الذكور فقط)، خاصة ما يروى من أحاديث عن الرسول الكريم محمد (ص) وكما سُرد في كتب الحديث والتراث من أقواله وأفعاله.⁷ إذ يُنظر إلى المرأة في هذه التفسيرات الذكورية على أنها ثانوية أو مكتملة (أي ليس لها مكانة أولية) في تطور وتطوير المجتمعات المسلمة، وبالتالي تبقى عرضة لسوء المعاملة.⁸ وأحد أسباب هذه النظرة هو خلط تلك المجتمعات بين المفهوم القرآني للخلق من نفس واحدة (القرآن: { هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها } [سورة 7، الأعراف: 189]) والتي تحدد نوعاً ما الرابط البيولوجي والعاطفي المتكامل بين الذكر والأنثى، من جهة، وبين تأكيد القرآن على الهوية المنفصلة والمسؤولية المنفردة لكلٍ منهما، سواء كانت دينية أو إجتماعية أو سياسية (القرآن: { وجاءت كل نفس معها سائقٌ وشهيدٌ } [سورة 50، ق: 21])، من جهة أخرى. وبالتالي، وبسبب هذا الخلط، بدأت بعض المفكرات المسلمات تستعيد مكانتها الأولية وتعيد تفسير القرآن حتى تغير، وتصحح، وتبدل هذه النظرة الذكورية. ورغم أن تفسير النص القرآني يعدُّ الخطوة الأولى لإستعادة مكانتهن، فإن تلك المفكرات المسلمات تُطبِّق مبادئ العقد الأساسي للعدالة الإجتماعية بين المسلمين والإسلام، وكذلك فإنهن تتحددين السلطة الذكورية التي احتكرت الإسلام خلال الأربعة عشر قرناً الماضية.

لكنه وللأسف، لاتزال النساء المسلمات تواجه التصورات والأنماط السلبية الشائعة رغم إدعاءات الغربيين (أو بالأحرى لربما بسبب هذه الإدعاءات) أنهم "يحررون" المرأة ويتكلمون بإسم المرأة المسلمة. ورغم إدعاءات المدافعات عن حقوق المرأة المسلمة من وجهة النظر العلمانية (أي النظرة التي تدعي أنه بالإمكان حل مشاكل المجتمعات المسلمة دون معالجة مسائل الدين المتعلقة بالموضوع)، فقد أضافت مثل هذه الإدعاءات والمناقشات إلى تهميش قيمة المعرفة والفكر الذي تقدمه المفكرات المسلمات بصفة عامة، وعلى سبيل المثال في شمال أمريكا، وبالتالي إلى تهميش

الدور الأولوي للنساء المسلمات. حيث تم التركيز ولايزال على المسائل الجانبية في نهوض المرأة المسلمة وتطورها، والمثال على ذلك التشاحن على غطاء الرأس الذي يتأرجح بين المتشدد والمانع.⁹

المسألة الجذرية

إن نتائج أبحاثي تدل على أن هذه التصورات السلبية والنظرات الذكورية لم تتغير، كما نراها منعكسة في الواقع اليومي للنساء. فمنذ أربعة عشر قرناً، نادراً ما نجد المنظور الأنثوي وخوض المرأة المسلمة في المعركة الفكرية الحضارية كجزء في صياغة الفكر الإسلامي وتطويره. فحسبما يؤكد فضل الرحمن أيضاً: عندما انتقل المسلمون إلى خطوة الذكاء الشكلي الحسي، فقد فصلوا هذا الذكاء عن نفاذ البصيرة.¹⁰ وإنني أضيف: لقد أصبح هذا الفصل مؤبداً عندما اعتبر نصف البشر، المتمثل بالأنثى، عبئاً دينياً، وعالة اجتماعية وأخلاقية، وكان المرأة شبه معدومة فكرياً وبدهيّاً. هذا الغياب الطويل الأمد - غياب المرأة في صياغة الفكر الإسلامي - جعل مهمة القيام بالتححرر من داخل المفهوم العالمي للإسلام أكثر صعوبة، وبصورة خاصة لأنه تلازم مع الحركات الأنثوية العلمانية أو الغربية المعاصرة التي تدّعي أنها تفكر عن المرأة المسلمة أو أنها تريد أن تنقذها من "دينها المضطّهِد".

ولقد تعقدت المسألة أكثر فاكثراً، بإعتبار أن أغلبية النساء المسلمات أنفسهن (والرجال المسلمون كذلك) غير مدركات، أو مدركين، أن هناك مشكلة، وهن لازلن يتعايشن مع أمورهن اليومية وكأن هذه المسألة لاتخصهن. إذ أنه رغم حصولهن على درجات عليا في المعاهد والجامعات (هناك دليل قاطع بأن النساء المسلمات لم يستفدن من التربية الحديثة كما هو الحال بين النساء الغربيات، والدليل هو التوقف عن الإنتاج العلمي والفكري لدى أغلبية النساء المسلمات بعد التخرج، وخاصة مع الزواج والإنجاب)¹¹، ورغم أن نسبة لابس بها من النساء بدأت تساهم في سوق العمل خارج المنزل، إلا أن النساء المسلمات لازلن قوة سلبية مهمّشة في تغيير الممارسات غير العادلة وفي سوء استخدام المعرفة الإسلامية والفكر الإسلامي.

فرغم أن بعضاً من هؤلاء النساء المسلمات قد قمن بوضع تفسيرات هامة للقرآن، وخاصة في الغرب خلال العقد الأخير من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، على سبيل المثال، رفت حسان ("التأويلات الأنثوية للمسلمات"، 1995)، أمينة ودود (القرآن والمرأة،

(1999)، ميسم الفاروقي (" الهوية الذاتية للمرأة في القرآن وفي القوانين الإسلامية"، 2000)، وأسماء برلاس (النساء المؤمنات، 2002)¹²، نادراً ما نجد نساءً يتكلمن ويساهمن في أمور الفقه الإسلامي، مثل عزيزة الحبري ("مقدمة لحقوق المرأة في الإسلام"، 2000) وأصفه قرشي ("تأويل القرآن والدستور الأمريكي"، 2006)¹³. وكذلك نادراً مانجد مؤسسةً للتعليم العالي في شمال أمريكا تعترف وتتبنى مثل هذه المساهمات الفكرية للنساء المسلمات كجزء من إعادة صياغة المفاهيم المتداولة عن الإسلام.¹⁴ وبالمثل، ينطبق هذا الوضع على حال المجتمعات الأخرى التي تحاكي وتقلد تلك الممارسات السلبية نتيجة الطغيان الحضاري السائد، ونتيجة الجمود الثقافي كما هو الامر في الأمة الإسلامية والعربية.¹⁵

الحلول المقترحة

باعتباري مربية مهتمة بأسس الفكر الإسلامي والعربي، فإنني **اقترح الحلول الثلاث** التالية فيما إذا أردنا أن نتفهم الإسلام بشكل أفضل، ولنتمكن من تغيير التصورات والمفاهيم السلبية والخاطئة عن المرأة المسلمة والإسلام:

1. إننا بحاجة لأن نغيّر المفترضات والنماذج المعتادة لفهم معاني الإسلام والمسلمين، فالإسلام ليس بقانون ولا هو بعقيدة غير محصنة.
2. علينا أن ندع النساء المسلمات ليتكلمن بأنفسهن، وخاصة فيما يتعلق بالمسائل التي ترتبط بصنع القرارات الاجتماعية والسياسية. وعلينا أن نتقبل النساء المفكرات على أن لديهن السلطة والوثوقية لإعادة تفسير القرآن والتراث الإسلامي¹⁶.
3. يجب أن نتبنى الأبحاث الفكرية العلمية المتعلقة بالقرآن التي أنتجتها النساء المسلمات كجزء معتمد من مصادر الفكر الإسلامي وعلى أنها محور أساسي في تطوير مناهج حوار الأديان وفي تطوير الفكر الإسلامي.

وإنني إذ بدأت هذا العمل، كما شرحت في كتابي قراءة جديدة للقرآن: الهوية الذاتية للمرأة، فسوف أتطرق هنا أيضاً لبعض المفاهيم الأساسية التي طرحتها في إعادة تفسير القرآن، ولكن بإختصار، مثل مفهوم الخلق، والهوية الذاتية، والحشمة، والخلافة. لكنني أودُّ اليوم أن أشرككم معي في التساؤل وفي إعادة النظر بما إعتدنا عليه من مفاهيم، وفي تحليل الوسائل التقليدية لدراسة المرأة المسلمة

والإسلام. وبهذه المشاركة فإنني أمل أن نبدأ معاً في تكوين نظرة ديناميكية للتعليم والتعلم عن المرأة والإسلام، والتي ستؤدي إلى تغيير المفاهيم السابقة، وكذلك فقد تؤدي إلى تغيير الطريقة التي نتبعها في سياسة التربية ضمن وبين الأديان وفي التربية العالمية عن الأديان.

وفي سياق هذه المشاركة، أود أن أذكر أن بعض المفكرات المسلمات في الشرق قد بادرن أيضاً بكتاباتٍ عن الإسلام، أخذات بعين الاعتبار تعدد وتأثير وجهات النظر في تعلم وتعليم المفاهيم المؤسسة على العقيدة الواعية، ولكن تركيزهن إختلف عما أركز عليه، أي الهوية الذاتية مع القرآن (أي تفهم القرآن بتعمق ودون وساطة التفسيرات التقليدية). على سبيل المثال، بالرغم من المساهمة الهامة لقراءة عائشة عبد الرحمن الأدبية للقرآن،¹⁷ فإنها تعبر عن العديد من المبررات المتناقضة عند محاولتها إيضاح الفرق بين المساواة والإنصاف (equality and equity)¹⁸. ومما يؤسف له أن العديد من الشباب المسلمات اللواتي تقابلتُ معهن، وأخريات، قد كررن تلك المبررات في أشكال ومستويات مختلفة، سواء كن عن معرفةٍ أو عن عدم معرفةٍ بموقف عائشة عبد الرحمن.

1. الأمور الأساسية لإعادة التفكير في الإسلام للوصول إلى مجتمع مسلم متوازن

قلَّةُ تلك النظريات والخطابات عن الإسلام والنساء المسلمات اللاتي تحلُّ بعمق وبشكل منتظم المصادر والمقولات التي ألّفتها وتؤلّفها المفكرات المسلمات. إذ أن المنظور الأنثوي للنساء المسلمات، ما عدا المتطرف منها، لا يُعطى حقه من الإهتمام في العملية المعاصرة لإعادة التفكير في الإسلام، ولتغيير الأوضاع لأغلبية النساء المسلمات.¹⁹ فرغم أهمية المساهمات التي قدمتها بعض النساء المسلمات بتفسير القرآن، فإن الظروف الواقعية لأغلبية النساء المسلمات لم تتغير، والسبب الأول لهذا هي القراءة الذكورية للقرآن، وبصورة خاصة سوء استعمال السنة النبوية المدونة في كتب الحديث.²⁰ لذلك، وحتى نحول التصورات والمفاهيم الذكورية السلبية، علينا أن نغير المفترضات والنماذج المعتادة لفهم معاني الإسلام ولتطوير المجتمعات المسلمة، وبصورة خاصة الإدعاء بتحرير النساء المسلمات من ضمن محاور لاصلة لها بالإسلام.

القرآن الكريم يقدم المحور الخُلقي، ممثلاً بالآية: { إن أحسنتم أنفسكم، وإن أسأتم فلها... } [سورة 17، بني إسرائيل: 7]، وكذا المحور التربوي لهذا التغيير الذي يحرر الإسلام من مفسريه

سواء كانوا من الشرق أو الغرب (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم...} [سورة 17، بني إسرائيل: 9]. إذاً سوف أصف هذا المحور بإختصار، موضحة أسباب الحاجة لتغيير المفترضات والنماذج، ولماذا نحن بحاجة لمنظور المفكرات المسلمات أولاً. أنطلق بعد ذلك لمناقشة أهمية هذا المنظور كبديل لتفهم الإسلام وحقوق المرأة من ضمن المحور القرآني، ذاكرة بعض التحديات التي تواجهنا في إعادة التفكير بالإسلام، ومبينة باستفاضة الحلول التي إقترحتها أعلاه.

2. أسباب الحاجة لتغيير المفترضات والنماذج

إن الأحداث التاريخية القائمة تتطلب أن نعيد الربط بين ما هو خُلقي وما يعتبر قانونياً أو سياسياً عندما نقوم بتحليل تصورات المسلمين للمصادر الإسلامية وما يتبعها من المظاهر السلوكية في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة. إذ أن العديد من المحاولات لإعادة تطوير وإصلاح المجتمعات المسلمة خلال القرنين الماضيين قد فشلت نتيجة تثبيتها وتركيزها على بعض الأعراض، متجاهلة أو جاهلة بجذور المسألة—وهي غياب المرأة المسلمة من عملية صياغة الفكر الإسلامي وتطويره. أكرر، هذه المحاولات قد فشلت نتيجة تجاهلها بجذور المسألة—وهي غياب المرأة المسلمة من عملية صياغة الفكر الإسلامي وتطويره. ولذلك فإن الأوضاع المعيشية لأغلبية المسلمين، وبصورة خاصة حال النساء فيه، لايزال مؤلماً وبعيداً عن العدل.

إن أولئك الذين يُعتَبَرُونَ من المصلحين في العصر الحديث، إبتداءً من جمال الدين الأفغاني (1838-1897، العروة الوثقى، 1958)، ومحمد عبده (1845-1905، الإسلام دين العلم والمدنية، 1964)، إلى عبد الله النعيم (نحو إصلاح إسلامي، 1990) ومحمد أركون (إعادة التفكير بالإسلام، 1994)، قد استندوا أساساً إلى المحاور الغربية في الإصلاح والتحليل، ومن ثم خلقوا نوعاً من الإمتعاض وعدم الثقة بين المسلمين الذين يتبعون التفسيرات الحرفية للنصوص. وهناك مصلحين آخرين، من محمود طه (الرسالة الثانية للإسلام، 1987) إلى محمد شحرور (الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة، 1990). لكنهم رغم إنتاجهم لتفسيرات للقرآن مختلفة جذرياً، فإن أولئك الذين يتبعوا التفسيرات التقليدية للنصوص شككوا بهم وغالباً ما رفضوا تفسيراتهم. وقد وصل إستقطاب هذه المحاور إلى مرحلة إعتبرها بعض المتطرفين وكأنها ضد الإسلام، وبالتالي كان يُنظر إلى أصحابها وكأنهم كفارٌ يستحقون القتل! وبذات الوقت، فإن التقليديين، من أبو الأعلى المودودي (1903-1979، الحجاب،

(1967)، إلى سيد قطب (1906-1966، في ظلال القرآن، 1952)، وجمال البنا (العودة للقرآن، 1984)، وإلى يوسف القرضاوي (الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، 1986) قد خلقوا تفسيرات أكثر تشدداً بسبب أنهم إتمدوا الآراء الفقهية والأحاديث المتداولة في الكتب الصفراء دون تمحيص.²¹

ويبدو أن هذه المحاولات الإصلاحية قد تمحورت لأنها كانت تقترح التغيير في دور المرأة. ورغم هذه المحاولات (أو لربما بسببها)، فإن النساء أصبحت أكثر اعتماداً على خطاب وتصرف الحكام ورؤساء المنظمات حتى هذا اليوم (سواء كانوا علمانيين أو متدينين).²² وتاريخياً، كلما نوقش موضوع المرأة تهب موجة جديدة من التفسيرات الذكورية، حتى من قبل بعض النساء.²³ على سبيل المثال، لقد نصبت إنجريد ماتسون كأول امرأة لترأس أكبر المنظمات الإسلامية في أمريكا، ولكنها لم تقم بإمامة الصلاة الجماعية بحجة أن الحديث الشريف يأمر بذلك!²⁴ ومنذ عهد قريب، فإن هذه النظرات الذكورية التقليدية أصبحت تستخدم من قبل أولئك الذين يتبعون ممارسات السلف دون تمحيص، أو من قبل أولئك الذين يسمون أنفسهم "إسلاميون"، حتى يبعدوا النساء عن أخذ مراكز قيادية، ودرجة أنهم يبررون العنف الأسري أو العقوبات الحكومية، بإعتبار أن دور المرأة لا يزال ينظر إليه باستمرار على أنه ثانوياً أو مكملاً للرجل في التركيب الاجتماعي لكل المجتمعات المسلمة. والنتيجة أن كل محاولة للإصلاح تزيد من الوضع المتدني والدوني للمرأة، سواء كان ذلك عمداً أم عفواً، فتزداد نسبة الظلم والإضطهاد الذي تعاني منه النساء.²⁵ إذن استلام المرأة القيادة ليس هو الحل بحدده، وإنما على المرأة أن تستعيد هويتها الذاتية مع القرآن، وأن تفكر بذاتها.

نحن بحاجة، في سياق أية حركة إصلاحية، لأن نستقصي المصادر التي يستعملها المسلمون، حيث أن الأغلبية منهم تنظر إلى أكثر المراجع وكأنها كلها مقدسة، كما تبين دراسة بيترنيلا فان دورن هاردر (Pieterella Van Doorn-Harder، 2006) في تفسيرات النساء الأندونيسيات للقرآن.²⁶ بالإضافة إلى ذلك، علينا أن نعي مدى تعقد موضوع التحقق من صحة الحديث وقيمة إسناده. ذلك أن من السهولة بالنسبة للتقليدي أو السلفي أن يستعين برواية الحديث، ولكن ليس بمقدور الإنسان العادي أن يتحقق من مستوى موثوقية الحديث أو ما يبرهن على موثوقيته وتناسقه مع القرآن. وبالتالي، فالمسلم ذو المعلومات المحدودة، وبصورة خاصة المرأة، غالباً ما يقبل، أو تقبل بالخطاب

المطروح على أنه صحيح، إما لأنها لا تستطيع التحقق من صلاحيته، أو لأنها تخاف من أن توصم "بالكفر" فيما إذا جادلت ضد ذلك الخطاب. وبشكل جوهري، فإنني أركز على كيفية ماوصل إليه بعض المسلمين لتفسير بعض النصوص والمصادر الدينية ليعطوا تفسيراتهم الذكورية سلطمةً، وكذلك ليعطوا أنفسهم الصلاحية في فرض ولاية الرجل على المرأة. وباعتبار أن أحد تلك المصادر هو الحديث الشريف، وأن الحديث يُداول في كثير من الأحيان كبديل عن القرآن، فإنني أقترح أن نبحث في تاريخ تطور هذه العملية المعكوسة في استعمال الحديث قبل القرآن، وفي سوء استعمال الحديث، والنتائج المترتبة على تفسيراتها.

3. لماذا نحن بحاجة لأن تعيد النساء تفسير القرآن من وجهة نظرهن؟

هناك ثلاثة أسباب:

أولاً، النساء المسلمات هن أكثر تعرضاً للتحيز والتمييز الجنسي والعنصري، والتمييز السلبي. وحيث أن المفهوم السائد عن الإسلام أنه عقيدة جامدة، أو قانون ثابت، أو أنه كثيراً ما يعتبر قوة سياسية أو مسيبة ومهددة،²⁷ فإن النساء تحمل أعباء أكثر هذه التصورات السلبية. يضاف إلى ذلك إقتناع الكثير من النساء بأنهن ضحايا لمجتمع ظالم، ولثقافة ذكورية لا قدرة لهن على تغييرها، فإنه من النادر اعتبارهن قادرات على أن تقوم بينهن مفكرات ذوات وثوقية أدبية لتسهم في صياغة الفكر الإسلامي وتطويره.

ثانياً، باعتبار أن التطور التاريخي لسوء استعمال الحديث هو بنظري التحدي الرئيسي لعملية إعادة التفكير بالإسلام وإصلاح المجتمعات المسلمة، فإن أكثر الأمور أهمية لخطابي هذا هو غياب المفكرات المسلمات عن القيادة في عملية صنع القرارات الدينية والسياسية والقانونية و في صياغة الفكر الإسلامي. على سبيل المثال، فإن منظمة "كرامة" قد دافعت عن حقوق المرأة المسلمة أمام الكونغرس الأمريكي في تموز 2001، ضد الحكومة الفرنسية وبعض الدول الأوروبية التي مارست وتمارس التفرقة ضد المرأة المسلمة التي ترتدي غطاء الرأس²⁸ (أو ما يطلق عليه مغالطة "الحجاب"). لكن بعض النساء المسلمات الأمريكيات أنفسهن اضطررن للعزلة في بيوتهن أو لإزالة غطاء الرأس بسبب خوفهن من أن يُعتدى عليهن أو يُعتبرن كتهديد للأمن بعد الحادي عشر من أيلول في ذات العام. ومع ذلك، وحسب علمي، فإن منظمة كرامة أو أي منظمة إسلامية نسوية لم تعترض

ضد الحكومات أو المنظمات الإسلامية التي تفرض لباساً متزمتاً ومعيناً على نساءهن، مثل ما يتم في السعودية، و إيران، وأفغانستان، أو حتى لدى منظمة المجتمع الإسلامي لشمال أمريكا (ISNA).
فعلينا أن نتساءل لماذا ؟

نعم، إنني أؤكد هنا على أن إطلاق كلمة " حجاب " على لباس المرأة هو مغالطة، وذلك لأن المفسرين خلطوا بين الخمار في الآية ([31 من سورة 24، النور] { وليضربن بخمرهن على جيوبهن }) التي تدل على أن الخمار كان يستعمل قبل الإسلام، من جهة، وبين الحجاب، أي الستار في [الآية 53 من سورة 33، الاحزاب] {فسئلوهن من وراء حجاب}، التي أمرت المسلمين الاوائل أن يحترموه عند التكلم مع زوجات الرسول (ص)، من جهة أخرى. فالحجاب يعني الستار ولا يعني اللباس.²⁹

إذن، إن الفرد المسلم، وبصورة خاصة المرأة، لاتمارس فعاليتها بشكل كامل، وحتى عندما تكون منغمسة في سعيها للعدل، سواء كان ذلك لذاتها أم لنساء أخريات، عندما تستخدم التفسير السائدة،³⁰ عوضاً عن قراءة القرآن بنفسها وصياغة تفهمها وتفسيرها الذاتي العميق³¹. يضاف إلى ذلك أنه حتى وإن كان من الواضح أن التطرف الديني هو نتيجة الجهل أو سوء تفسير المصادر الاولية، فإن أغلبية علماء الدين الذكور يميلون إلى تجاهل هذا المرض، إما لأنهم ليسوا على إستعداد لقبول الواقع، أو لأنهم يفضلون أن يبقى عامة الشعب في جهله ! يقول جودت سعيد: علينا أن نتحرر من الفيروسات الفكرية حولنا أولاً.³²

وكذلك، وبسبب مفهوم الدولة الوطنية (Nation-State)³³ الذي فُرضَ على الأمة الإسلامية، فإن غالبية المسلمين يمارسون الإسلام وكأنه شعائر أو عقيدة غير قابلة للتمحيص.³⁴ نتيجة لذلك، فإن المبادئ المؤسسة للإسلام -كما وردت في القرآن المُنزل الذي حُرر و خُتم في القرن السابع الميلادي- أصبحت مخلوطة مع تطبيقات النبي محمد (ص) المحصورة بالفحوى التاريخية المعينة والقائمة حينها من جهة، ومع القواعد الفقهية المستمدة من الوضع الاجتماعي السائد آن ذاك، من جهة أخرى. وبإطلاق تعبير "الشريعة الإسلامية" على جميع هذه المصادر، أو كما هو متعارف عليه خطأً في الغرب "القانون الإسلامي أو القانون الشرعي"،³⁵ فإن العوام من الناس باتوا يخلطون بين مستويات الإلزام الخُلقي والأخلاقي، من جهة، و الإلزام القانوني لهذه المصادر، من جهة أخرى.³⁶

وبذات الوقت، فإن الحكومات الغربية تعتمد بشكل رئيسي على المنظورات المتحيزة ضد الإسلام والمسلمين، وباعتبار أن المفهوم اليهودي-المسيحي هو الفحوى الدينية المُعتمدة لدى تلك الحكومات، فإنهم ينظرون إلى الإسلام على أنه قانون ديني يحتاج إلى الإصلاح على نفس النمط الذي تم به الإصلاح الديني في أوروبا—أي بالفصل بين الدولة والكنيسة. هنا يبيّن محمد أركون أن القراءة اللاهوتية الأوروبية قد أضفت تثنيتاً للصورة الاستشراقية للإسلام وكأنه وحدة مترابطة فكرةً وتطبيقاً، مضيفاً أن الأوروبيون يميلون إلى تجديد التأكيد على عالمية نمطهم في "التفكير التنويري" وعلى عدم قابليته للمساس.³⁷ هذه المنظورات للإسلام أصبحت مؤبّدة من قِبَل الغالبية غير المسلمة التي تُدرّس الإسلام وتنتشر في أموره.³⁸ وبالتالي، فإنني أشكك في منطقية ومعقولة ماينتج عنها من حوارات تتعلق بإصلاح المجتمعات المسلمة، وأيضاً أشكك في تأثيراتها لأنها تستند على إفتراضات خاطئة.

ثالثاً، القوانين الحالية (التي تعرف خطأً "بالشريعة") والتي تطبق في المجتمعات المسلمة هي، برأيي، ليست مُلزِمة خُلقياً، ولا هي فعّالة في الزمان والمكان الحاليين. فالشريعة القرآنية فقط هي التي تعتبر سماوية وملزمة بمبادئ الإسلام (القرآن: {ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون} [سورة 45، الجاثية: 18]). إذن، كلمة "شريعة" في الآية تعني الطريق الموجه بالروح القرآنية.³⁹ ومع ذلك فإن أجيالاً عدة من المسلمين قد تأثرت بالمفاهيم المختلطة، وأغليبتهم تعتقد أن كل المصادر الإسلامية هي أمر الله.⁴⁰ وإحدى نتائج هذا الخلط هو التصورات المنحازة ضد النساء.⁴¹ لذلك، فإن النساء في حاجة إلى تدارس القرآن والحديث بعمق وبتفكير حتى تغير مفهوم الدور المتصوّر لهن وكأنه محصوراً فقط في كونه دوراً مكماً للرجال، إلى كون أن لهن دور أولوي كما يقرره القرآن الكريم. وفيما إذا قامت النساء بهذا التدارس القرآني فإنهن ستغيرن أيضاً المفهوم الخاطئ للمتطرفين بأن الاختلاف بالرأي يعني الكفر.⁴²

4. كيف نتفهم الإسلام على أنه نظرة عالمية دينية-خُلقية وعقلانية؟

المبدأ الأول في فهم القرآن هو أن الفرد المسلم أو المسلمة العاقلة لا تُعتبر ملزمة قانونياً بالإسلام ما لم تكن مدركةً بوعي ومتقبلةً للمبادئ الخُلقية كما هي مقررة في القرآن الكريم ذاته ({اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم})

[سورة 96، العلق: 1-5].⁴³ إذ ليس من الممكن لأي فردٍ (رجلاً كان أو امرأةً) أن يدرك معاني الإسلام بشكلٍ ذاتي ولا أن يمارسه ممارسةً كاملةً ما لم يكن – هذا الفرد – مسلماً عن وعي واختيار.⁴⁴ فالإسلام كدين هو نصي بشكلٍ أساسي؛ فهو لا ينبني على حدثٍ (على غرار بعث المسيح، عليه السلام، في النصرانية)، أو على قانون (كما هو الحال في قوانين التوراة لدى اليهودية). إذ أن مضمون النص هو الذي يُعرّف بوضوح كل العقائد الإسلامية؛ بداية من الإبداع الإلهي حتى علاقة الله بالبشر.

ويذكرنا القرآن ذاته بأن المسلمين يقبلون بالقرآن لا بسبب النبي محمد (ص)، بل إنهم بسبب القرآن يقبلون مصداقية النبي (ص).⁴⁵ إذ أن الآية القرآنية: **{يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}** [سورة 4، النساء: 59] يقصد بها الأخذ بالقرآن على أنه الأول بالترتيب في الحصول على الهداية، يتبعه استقراء الرسول (ص)، ومن ثم يأتي ذوا العلم، وليس الحكام القائمين. والدليل على ذلك هو تنمة الآية: **{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ، فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...}** لكن الذي حدث على بساط الواقع هو أن المسلمين قد قلبوا الترتيب إلى حدٍّ كبيرٍ عندما جعلوا النبي (ص) وسنته مثاليين أكثر من القرآن، كما جعل ناصر الدين الألباني، على سبيل المثال، الحديث مركزاً لتخريج الاحكام الفقهية عوضاً عن القرآن.⁴⁶ حتى أن معظم المسلمين المعاصرين ينسى أن سنة النبي (ص) (المؤدية إلى نصوص خارجة عن المضمون القرآني، أي نصوص الحديث) لا تحل محل النص القرآني **{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلِيمٌ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ [مخاطباً الرسول (ص)]}** [سورة 42، الشورى: 6]، ويبدو أن تداول الحديث قبل القرآن كان بسبب سوء استعمال الحديث الذي يقول: "إن وليّ هو الله والمؤمنون الصالحون"⁴⁷، إذ أنه حتى حينما نتعرف على الرابط الأساسي بين المثل الأعلى وممارسته (وهما القرآن والسنة)، فعلمنا أن القرآن هو المُفسر الأفضل لنفسه **{اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي...}** [سورة 39، الزمر: 23] ينبغي أن يذكرنا كمسلمين – ومن ضمننا النساء – بأنه لا حاجة لأن نطبق هذه التفسيرات والممارسات حرفياً لأن هذه التفسيرات هي محصورة بفحوى تاريخية معينة. فذلك اكرر: ليس مجرد مشاركة النساء في قراءة القرآن وتفسير النص هي نقطة الجدل هنا، بل إن انتماءهن وتحديد ذواتهن بالقرآن وبالإسلام ديناً يحمل شعار التوحيد هو الذي يتطلب إهتمامنا

الأقصى. والتوحيد يعني أن الحكم كله لله، الذي يكمن هُده في القرآن الكريم (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم} [سورة 17، بني إسرائيل: 9].⁴⁸

فالذي يهمننا في مقولتي هو أن يربط المسلمون هويتهم بالقرآن والإسلام على أنه دين التوحيد، وبالتالي فإن الآيات الأولى التي نزل بها الوحي من القرآن الكريم -أي (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم} [سورة 96، العلق: 1-5]) - تدعو إلى القراءة باسم الله، مؤكدةً على المنشأ الإلهي للنص وعلى الخلق من علق، وتذكر البشر باسم الله، وفي أنه المعلم الأول الذي خلق النوع البشري كائناً أخلاقياً ليتصرف وفقاً لاختياره الخاص، أو لتتصرف وفقاً لاختيارها الخاص، تجاه حملها الأمانة أو رفضها باستخدام مقدرتها العقلية في قراءة النص وكتابة المعنى. ومن ثم فإن غياب المرأة عن المشاركة في القراءة والتفسير سيمثل تناقضاً مع هذه الآيات ومع ما تفرضه الآية في أن القرآن الكريم منسجمٌ مع نفسه: ({ الله أنزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني...} [سورة 39، الزمر: 23]).⁴⁹ يقول فضل الرحمن بعد تمحيصه للتفسيرات والممارسات العُرفية التي تحاول تقليد المسلمين الأوائل: "إن طريقة التوافق بين هذه المحاولات يعني جعل المشكلات والحلول واضحةً في أي قراءة تُفقد فيها الحركيات التربوية للقرآن الكريم".⁵⁰ ويوضح فضل الرحمن أيضاً التشوش في المقصود بين سنة النبي (ص) وسنة المجتمع في الزمان المحدد. وإنني أركز هنا على النتائج السلبية لهذا التشوش، والظلم الذي تعاني منه النساء والأجيال التي ربتها أو تقوم بتربيتها حالياً. إذ أن هذا التشوش يمثل أيضاً تشوش الأجيال الحالية بين مفهوم الدين وكأنه محدود بممارسةٍ لشعائر وقواعد يُعمل بها بشكل روتيني وبروح سلبية من جهة، وبين الإسلام كرويةٍ عالميةٍ، من جهة أخرى.⁵¹

كثيراً ما يتحدث المسلمون التقليديون عن مثاليات الإسلام وعلى أنه عادل ويدعو للسلم، ولكنهم نادراً ما يتقبلوا مسؤولية تطوير حلول متوازنة لخوض المرأة في عملية صياغة الفكر الإسلامي،⁵² وذلك بسبب إعتمادهم على الفقه الذي يردد الأحاديث المروية دون التمهيد بها،⁵³ مثل مانري في الكثير من الفتاوى حالياً كفتوى عدم مصافحة النساء.⁵⁴ و عوضاً عن تصحيح المفاهيم المتحيزة التي يستعملها غير المسلمين، فإن المتطرفين من المسلمين يرفضون جميع الحلول المقدمة من غير المسلمين إذ يُعتبرون أنهم غير مؤمنين.⁵⁵ ويضاف إلى ذلك، وللأسف، أن رد فعل المتطرفين غالباً

مايكون بإجبار النساء على العزلة بحجة حمايتهن من تأثير غير المسلمين. وهذه الممارسات القاسية، وبما في ذلك إستعمال العنف ضد المرأة التي تحاول التصدي لتلك الممارسات، وكذا العنف ضد الآخرين الذين يُنظر إليهم جملة على أنهم كفار، هي نتيجة ٍ للتفسير أو للإستعمال الخاطئ لبعض الاحاديث.⁵⁶

من الواضح أن القرآن يشجب العنف كوسيلة للوصول إلى العدل، مميزاً بين الجهاد والقتال.⁵⁷ وباعتبار أن السلوك الإسلامي هو ظاهرة للخلق المقصود عند الفرد المسلم نتيجة محاولته للعمل بما هو مكلفٌ به،⁵⁸ إذاً يجب أن نتفهم كيف صيغت بعض السلوكيات بعيدة عن العقلانية القرآنية، التي تربط بين المسؤولية والحقوق (القرآن: {لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت...} [سورة 2، البقرة: 286]). فحتى نغير المواقف الخاطئة في فهم الفرق بين معنى الإستشهاد ومعنى إستعمال العنف من أجل تحقيق العدالة، أو في المفاهيم الخاطئة عن عزل المرأة والعنف الأسري،⁵⁹ نحن بحاجة إلى تفهم كيف ابتعدت بعض الأخلاقيات الجوهرية عن المفهوم القرآني الذي يؤكد على العلاقة بين ما هو حق وما هو مسؤولية. فحين يتضح هذا المفهوم القرآني، فإننا سوف ندرك مدى إبتعاد المسلمين عنه عندما أصبحوا يشددون على حمل المسؤولية متجاهلين الحق الأساسي في العلم والمعرفة قبل القدرة على تحمل المسؤوليات.

5. ماهي التحديات التي تواجهنا لإعادة التفكير بالإسلام؟

لقد ركزت في كتابي على أن ربط الهوية ذاتياً ومباشرة بالقرآن - باعتباره المصدر الأولي والأساسي للإسلام- هي وسيلة النساء لإستعادة حقوقهن من خلال الإطار القرآني، وحتى يعززن وثوقيتهن في إعادة تفسير مفهوم العدل الجندي في القرآن. وقد تمكن كتابي، وكذلك كتب ومقالات أخرى لمفكرات وعالمات مسلمات، كما ذكرت إعلاه، تمكنت هذه الأعمال جميعها من ترك أثر جيد بين بعض المفكرين المسلمين، ولكن بعضاً من الذكور والأنثى المتشددين في التفسير الحرفي للنصوص، وكذا عامة المسلمين، لا يزالون يستخدمون أو يسيئون إستخدام الحديث ليبرروا الممارسات المتحيزة السائدة.⁶⁰ إذاً علينا أن نأخذ بال طول الثلاث التالية على أنها أولويات حتى نضمن أن المسلمين مستعدون للتغيير.

الحل الأول:

إننا بحاجة لأن نغيّر المفترضات والنماذج السائدة لفهم معاني الإسلام والمسلمين، فالإسلام ليس بقانون ولا هو بعقيدة غير محصنة. لكنه في الأساس هداية خلقية-عقلانية. وهو منظور واسع المجال، يشمل المبادئ الإجتماعية والثقافية والسياسية، وكذلك المبادئ الدينية والعلمانية (الإجتهد يمكن أن يكون في الأمور الدينية أو الدنيوية). وإنني أركز هنا في اعتماد هذا المنظور على قدرة المحاكمة الذاتية بإعادة بناء عملية اتخاذ القرار العادل وإيجاد علاقات متوازنة (التقوى) بين الفرد والمجتمع. ومن خلال هذه العملية أوضحت كيف أن التوتر في العلاقات الأسرية ينعكس بالتوتر على المستوى المحلي والدولي، والعكس بالعكس. إن تاريخ تدريس الإسلام في الغرب يتبع سياسة تثبيت مفهوم الإسلام على أنه قانون، وذلك لأنه غالباً ما يدرّس من قِبَل رجال غير مسلمين كانوا قد تفهموا الإسلام من ضمن فحوى عقيدتهم الخاصة، وبالتحديد العقيدة العبرانية التي ترى الدين بمنظورها على أنه قانون صارم وثابت، بينما الإسلام أساساً هو هدى للعقل وللخلق.⁶¹ وللأسف فإننا نجد أغلب المسلمين اليوم يكررون هذه المفاهيم الإستشراقية دون وعي للإشكالات التي تنتج عنها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن النظرة الى الإسلام على أنه قانون قد تأثرت دوماً بإصرار المبشرين المسيحيين على القيادة الذكورية خاصة، وهذا ماورثه المسلمون من التبشير والإستعمار. ويمثل هذا الإصرار، على سبيل المثال، ما اقترحه رئيس أساقفة كانتربري في السابع من شباط من العام السابق (2008). فقد بدى اقتراحه وكأنه يريد مساعدة المسلمين، لكنه عندما قال أن على صانعي القرارات في إنجلترا "أن يتقبلوا تبني بعضاً من قانون المسلمين كما هو الحال في تبني بعض قوانين الأديان الأخرى،"⁶² حينئذ تمثل لي الإشكال فوراً. ذلك أن اقتراحه هو مثال واضح لسوء فهم الفارق بين هدي المبادئ الإسلامية وبين ما هو متعارف عليه كقانون إسلامي أو ما يطلق عليه عامة "الشريعة". إذ أن النظام القانوني المتواجد حالياً في المجتمعات المسلمة يتضمن بصورة رئيسية تفسيرات تاريخية ذكورية مخلوطة مع بعض العادات والأعراف المحلية التي صيغت في شكل قوانين، نتيجة لدعم المستعمرين لها، حتى يهدّوا من مقاومة القادة والأئمة المتزمتين آن ذاك.⁶³ وبرأيي إن إقتراح رئيس الأساقفة الإنجليزي الآن لا يختلف عن ما صنعه القادة المستعمرون والمبشرون الإنجليز وغير الإنجليز أثناء استعمارهم للبلاد المسلمة. هذا الإقتراح يمثل سوء تقدير فادح للتبعات التي قد تنتج، ليس فقط في إنجلترا و لكن للمسلمين وغير المسلمين في جميع أنحاء العالم. فهل غاب عن ذهن

رئيس أساقفة كانتربري الجور الذي عانت منه النساء المسلمات -ولازلن تعانيين منه- منذ تطبيق الإستعمار الإنجليزي وغيره لمثل تلك الإقتراحات على المسلمين والمجموعات الدينية الأخرى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين؟⁶⁴

وهناك مسألة أخرى تتعلّق بهذا الموضوع أيضاً، وهي الطريقة التي تُدرّس بها المواد التي تسمى "إسلامية" في المدارس والمعاهد الأكاديمية، وكأن ممارسة الإسلام تمثّل نموذجاً ثابتاً موحّداً.⁶⁵ تقول صباح محمود، إحدى تلك المفكرات المسلمات اللواتي تنظر إلى الإسلام من مضمون منظوره العالمي: "إن الواقع اليومي للمجتمعات المسلمة في بقاع مختلفة من العالم يُظهر ويدل على أن مثل هذا النموذج يحمل مشكلة معقدة، لأنه يصوّر الإسلام على أنه دين جائر."⁶⁶ وإنني أضيف هنا أنه لا يمكننا بالتالي أن نفصل ما هو خُلقي عما هو سياسي في تحليل مشاكل المسلمين⁶⁷. إذ أنني في أعمالى البحثية أتفهم الإسلام على أنه نظرة عالمية تؤثر وتتأثر بممارسات المسلمين اليومية، متضمنة الشعائر الدينية، ولكنها لا تقتصر عليها. إضافة إلى ذلك، فإن المرأة المسلمة البالغة العاقلة ليست ملزمة قانونياً بالتوجيهات الإسلامية ما لم تع خُلقياً اختيارها للمبادئ الإسلامية كما يحددها القرآن، وليست كما هي مفسرة عبر العصور.⁶⁸

الحل الثاني:

علينا أن نتقبّل النساء المسلمات المفكرات على أن لديهن السلطة لإعادة تفسير القرآن والتراث الإسلامي عامة. وعلينا أن ندع النساء المسلمات ليتكلمن بأنفسهن، وبصورة خاصة بالمسائل التي تتعلق بصنع القرارات الاجتماعية والسياسية.⁶⁹ وإنما حين نتبنى منهج فهم الإسلام على أنه هداية خلقية وعقلية، فإننا أيضاً سنتمكن من الوصول إلى تفسيرات بديلة للمسائل الاجتماعية المتواجدة في المصادر الإسلامية ذاتها. وبالتالي، يجب إعادة عملية ممارسة الفقه إلى أصولها، فسوف نغير هذه العملية من كونها عملية محدودة بنخبة ذكورية إلى عملية مؤسّسة على تبادل الشورى في كلّ المجموعات المسلمة، ويتضمن ذلك تمكين وتمكين النساء المسلمات من تغيير المواقف والممارسات المتعارف عليها أو السائدة، وبالتالي تغيير القرارات عن طريق تأسيس وضع اجتماعي مبني على قواعد خلقية.

بالإضافة إلى التأكيد على الهوية الذاتية للمرأة وعلى فاعليتها الشخصية، فإنه علينا أن نؤكد حق وواجب كل مسلم في أن يتفهم القرآن دون وساطة. وللأسف، حتى عندما قامت بعض المفكرات بتنظيم حركات إصلاحية وفي إعادة تفسير المصادر الإسلامية، إبتداء من أعمال عائشة عبد الرحمن (1967) وفاطمة المرنيسي (الإسلام والديمقراطية، 2002)، إلى أمينة ودود (1999)، فإن الداعيات التقليديات، مثل زينب الغزالي (هموم المرأة المسلمة، 1990) و إنجريد ماتسون (2009) إستمرت في دعم التصورات الخاطئة بأن دور المرأة محدود بكونها مكملة للرجل في كل المجالات. وبسبب تلك الداعيات لم يتغير الوضع القائم، وبالتالي إستشرى الإضطهاد.

وعلى الرغم من أن التشاحن الثقافي بين المسلمين والغربيين قد ساعد على إظهار أصوات النساء إلى الواقع اليومي، فقد حان الوقت لأن نتكلم تلك النساء الواعيات بأنفسهن مستعينة بمضمون الإسلام ذاته لتغيير الممارسات العقائدية المتمتة وغير المحمصة. إذ أن الوضع المؤلم للمرأة العراقية، على سبيل المثال، الذي ساد ويسود حالياً نتيجة الدستور العراقي الجديد، يمثل قمة الفشل في التغيير في المجتمعات المسلمة نتيجة للتدخل الخارجي في عملية صنع القرار، ونتيجة لغياب المرأة المسلمة الواعية عن تلك العملية، خاصة وأنها في هذه الحالة قد تمت تحت تأثير قوة الإحتلال الأمريكية. لقد خسرت المرأة العراقية مكانتها في صنع القرار عندما أصر بعض الحكام المتمزتين على إدخال "المرجعية الدينية" كأساس للبت بالأحكام الشخصية. فعادت المرأة أربعين سنة إلى الوراء⁷⁰

الحل الثالث:

يجب أن نتبنى الأبحاث الفكرية العلمية المتعلقة بالقرآن التي أنتجتها النساء المسلمات المفكرات كجزء معتمد من مصادر الفكر الإسلامي وعلى أنها محور أساسي في تطوير الفكر الإسلامي وفي تطوير مناهج حوار الأديان. إن هذه القلة من النساء المسلمات الناشطات تعنتمن الفرصة لإعادة قراءة وتفسير المصادر الأولية للإسلام من أجل أن تنال مواقعهن في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بمجتمعاتهن، ومن أجل أن تصبو إلى تحقيق مفهوم مترابط وجوهري للعدالة الإجتماعية بين المسلمين والإسلام. وفي واقع الأمر، فإن هذا هو المسار الصائب تجاه تحقيق شامل لحقوقهن الأساسية، وكذلك لتحدي السلطة غير المبررة التي استولى عليها الرجال من المسلمين، واستأثروا بها لأنفسهم لنحو أربعة عشر قرناً من الزمان.

إن تلك النساء المفكرات، رغم أنهن لازلن قلة في العدد، فإنهن يُضفن معلومات ومعانٍ جديدة بسبب نظرتهم المتكاملة للإسلام دون التحيز العرقي أو الجنسي. كذلك، فإنهن يُمثلن مايقارب العشرة بالمئة من زميلاتهن اللواتي تدرّسن في الجامعات والكليات الأمريكية في موضوع الجندر والدراسات الإسلامية.⁷¹ وإنهن من خلال تدريسهن، تبحثن عن الطرق التي تُبنى بها المفاهيم الإسلامية بشكل تصفه الأستاذة كلي " بأنه يعيد النظر بالخطاب الإسلامي وموقعهن منه، ومكانتهن ضمنه."⁷² ورغم توارده وتشاحن الكثير من المعاني لِلفظي "الإسلام" و"المسلمين" بين المجموعات المختلفة، فإن اهتمامهن يُوجه إلى الإبقاء على هويتهم، والتركيز على استعادة تلك الهوية لتتطابق مع مفهوم الإسلام كنظرة عالمية ومفهوم عقيدة واعية. وبالتالي فإنهن تؤكدن فعاليتهم وخُلقهن الذاتيين، بالإضافة إلى التعامل مع مبادئ القرآن في صورتها الأخلاقية ضمن ديناميكية القرآن الفعالة، وكذلك في فحوى الثورة الجندرية العادلة للقرآن قبل أن تكون وعظ ديني أو قانوني.⁷³

6. النتائج

إعتاد المسلمون، وخاصة النساء، أن يتقبلهم الآخرون ويتقبلوا أفكارهم كما هي بحجة أنهم يتعرضوا لأوضاع إجتماعية غير عادلة، ولكنهم لا يدركون أن بعض الظلم الذي يعانون منه هو نتيجة جهلهم أو تصوراتهم الخاطئة للدين، وللثقافة، وللعلاقات الإنسانية! فغالباً ما نرى أن أولئك الذين يحاولون التغيير يعتمدون على رواية الأحاديث، دون التحقق من صحتها أو وثوقيتها وتناسقها مع القرآن الكريم. لقد لاحظنا مسبقاً كيف أدت التفسيرات الذكورية لتبرير النظرة الدونية للمرأة، على سبيل المثال، في تفسير سورتي القوامة و الدرجة: (القرآن: { الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم } [سورة 4، النساء: 34]) (القرآن: { والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر...، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة... } [سورة 2، البقرة: 228]). فقد اعتبر المفسرون تلك الآيتين وكأنهما علامة مميزة لقوامة الرجال وتساميهن فوق النساء.⁷⁴ ونتيجة ذلك أن تفسيراً كهذا لم يؤدّ إلى فقدان النساء هويتهم الذاتية بالإسلام فحسب - أي يُنظر إلى المرأة وكأنها تمتلك خلقاً دينياً بالوكالة (بدور تكميلي) - بل أدى إلى فقدان الأجيال التي تعاقبت هويتها الذاتية بالإسلام أيضاً. لقد فقدت النساء وكذلك فقدت الأجيال التي ربتهن القدرة على

ربط رسالة القرآن – من دون تفسيرات وسيطة - بالدفاع عن أنفسها ضد العنف والظلم. لذلك فإنني
إقترحت الحلول والفعاليات الثلاث أعلاه فيما إذا كنا جادين في الوصول إلى النتائج التالية:
أ. تفهم الإسلام بشكل أفضل.

ب. تغيير التصورات السلبية عن المرأة المسلمة، ومفهوم العدل بين الجنسين، والنظرة للآخر.
ج. مساعدة الجيل الناشئ في المساهمة في حضارتهم وفي تفهم الحضارة الغربية بشكل أفضل.
د. التوصل إلى العدالة التي بالنهاية ستنتج سلام عادل في العلاقات الثقافية الدولية.

والتطبيق الاساسي لحلولي المقترحة هو أن نغير المفترضات والنماذج المعتادة في إعادة فهم
الفكر الإسلامي، وكذلك في إختيار المصادر عن الإسلام وعن عملية صنع القرارات الدولية.
وإنني في تقديمي للمحور القرآني أمل أن نتمكن من أن نوقف المتطرفين من إبقاء الإسلام تحت
قبضتهم. فرغم أن إقتراحاتي واستراتيجياتي هي موجهة بصورة خاصة للنساء لمساعدتهن في
بناء قدراتهن للبت بمصيرهن بأنفسهن، فإنهن بالنتيجة ستساهمن في التحول الإجتماعي
والمنظور الفكري لدى الأجيال الصاعدة والقادمة من المسلمين. وبالنهاية فإن هذه
الإستراتيجيات ستساعد في تثقيف الجيل الجديد الذي سيتمكن من تثقيف ذاته بذاته بالقرآن وبفهم
السياسات الغربية المختلفة،⁷⁵ وبالتالي من التوصل إلى السياسة الذاتية والعادلة في إعادة النظر
بالفكر الإسلامي من ضمن الفحوى القرآنية.

1. أود أن أشكر الدكتورة ماري مخائيل لتوجيهها الدعوة إلي لإلقاء هذه المحاضرة ولدعمها الفكري والمعنوي لهذا
البحث. كذلك فإنني أشكر الزميلة السيدة توكل عبد العظيم يوسف لتتقيحها للترجمة العربية لهذه المحاضرة. وقد
ارتكزت هذه المحاضرة على الرسالة العلمية التي قرأتها في المؤتمر الخاص بمناسبة الإحتفال بالعام الخامس
والعشرين من تأسيس دورية مجلة القانون والدين (Journal of Law and Religion) (23 تشرين الأول،
2008)، وقد دعيّت لأقدم هذه الرسالة تحت عنوان مختلف جزئياً، لتنتشر أيضاً في عدد خاص بهذه المناسبة، في
صيف 2009)

2. فُحص المرجع في 3 نيسان 2009

<http://stats.uis.unesco.org/unesco/TableViewer/tableView.aspx>

3 إنني أفضل إستعمال كلمة ومفهوم "الإسلام" للدلالة على "الدين" كما يؤكد القرآن بصورته العالمية وبمعنى

- السلام مع الذات، مع المجتمع، ومع الله. لذلك فإن المفهوم الشائع بأن الإسلام يعني التسليم هو مفهوم غير مقبول، حتى وإن فسر بأنه تسليم إرادي إلى الله (كما كان تعقيب الدكتور محمد النقري على محاضرتي)، ذلك لأن التسليم يعني التحلل من مسؤولية الوعي والفهم بدقائق المعاني القرآنية كشرط للقدرة على تطبيقها.
4. من الجدير بالذكر أن عالمة مسلمة شابة، بعد كتابة أطروحة كاملة تحلل فيها مفهوم "الحجاب"، وتحتاج فيها بأن الحجاب كما يفهم الآن غير مطلوب بالقرآن، قررت ألا تنتشر الأطروحة خوفاً من أن توصم بالكفر.
5. كلي ممبرتون. (بريد الكتروني خاص: شهر آب، 2007).
6. إن طرحي لهذه المسألة هنا لا يعني أنها محدودة بالمرأة المسلمة أو بالإسلام، على سبيل المثال، أكدت الدكتورة ماري مخائيل في تعقيبها المختصر على محاضرتي أن المرأة المسيحية في الشرق تعاني من ذات المشكلة أيضاً. ولكنني أهتم بصفة خاصة بمسائل المرأة المسلمة، لأن تغيير دورها في صياغة الفكر الإسلامي وتطويره هو لب الموضوع، وهو المسألة الرئيسية في إعادة النظر في الفكر الإسلامي حالياً.
7. لمزيد من المعلومات عن العلوم القرآنية، أنظري الفصل الثاني في كتاب نعمت حافظ البرزنجي (2004)، قراءة جديدة للقرآن: الهوية الذاتية للمرأة، منشورات جامعة فلوريدا (الترجمة العربية موجودة على الموقع: <http://www.eself-learning-arabic.cornell.edu/>). كذلك فإنني أركز هنا على أنه من الإساءة بالإسلام أن ندعي أن السنة المحمدية هي إلهية (كما كان تعقيب الدكتور محمد النقري)، لأننا لن نستطيع تفسير أسباب إختلاف الروايات التي تعزى للرسول (ص)، ولأن الآية الكريمة: (وما ينطق عن الهوى، إنما هو وحي يوحى) {سورة 53، النجم: 3-4}، هي محدودة بتبليغ وتلاوة الرسول (ص) للقرآن. كذلك فإنني ألفت الإنتباه هنا إلى التمييز الذي يقدمه سامر إسلامبولي بين "القول"، و"اللفظ"، و"الكلام"، و"النطق". (في محاضراته "مفهوم السنة غير الحديث"، مركز الدراسات الإسلامية في دمشق، 2008).
8. إنني أرفض حجة أن المشكلة هي في تنوع الخطاب الديني (كما ذكر الدكتور محمد النقري)، وذلك لسببين: السبب الأول، هو أن الخطاب الديني كان منذ بدء الإسلام متنوعاً، وهذا لم يمنع المسلمين الأوائل من قبول الرأي الآخر. أما السبب الثاني فهو أن التنوع في الخطاب هو الأساس، وإلا فإن الإسلام ما كان بإمكانه الإنتشار بين الأمم المختلفة وبالسرعة التي تقبلته بها تلك الشعوب. لكن حجتي هنا أن المسلمين أنفسهم قد حدوا من هذا التنوع الطبيعي بسبب إبعاد النساء عن المساهمة في تطوير الفكر، وبالتالي خلقوا معان ومفاهيم محدودة للإسلام، فأغلقوا باب التنوع والإختلاف، متجاهلين أهمية المسؤولية الفردية في فهم القرآن بشكل مباشر دون وساطة التفاسير المحددة بالذكور فقط.
9. راجعي الإقتراح لدى الحكومة الفرنسية في عام (1995) لمنع الفتيات المسلمات من إرتداء غطاء الرأس في المدارس بحجة أن ذلك يتعارض مع مبدأ العلمانية الذي تأسست عليه الجمهورية الفرنسية (San Francisco Chronicle, December 12, 2003, A2) كذلك أنظري تعليقي على الموضوع في كتابي (2004) ملاحظة رقم 7 أعلاه، ص 145!، وكتاب جون والاس سكوت، سياسة الخمار، منشورات جامعة برينستون، 2007) يعطي تحليلاً جيداً للموضوع من وجهة نظر العلوم السياسية.

10. فضل الرحمن (Fazlur Rahman)، الإسلام والحداثة، (Islam and Modernity) منشورات جامعة شيكاغو (1982).

11. إنني أختلف مع سيرة كيندر

Serra Kinder's ("Educational Empowerment of Arab Women" In Colin Brock & Lila Zia Levers (Eds.). *Aspects of Education in the Middle East and North Africa*.

(Symposium Books. 2007: 39-56) في تقديرها بأن التربية الحديثة قد ساعدت الكثير من النساء العربيات في الحصول على حقوقهن بنفس المستوى الذي احرزته النساء الأمريكيات خلال العقدين (1960 و 1970).

12. أنظري أيضاً رفعت حسّان ("مسألة المساواة بين الذكر والأنثى في الإسلام"، 1991)، وكاشي علي (أخلاق الجنس و الإسلام، 2006). إنني هنا أركز أيضاً على دور هذه الأعمال وإمكان تطبيقها في إي مجتمع مسلم، حتى وإن صدرت أغلبها في المجتمعات الغربية، وذلك لسببين: الأول، أن الكثير من النساء المسلمات في المجتمعات المسلمة اللواتي تحاول التجديد في هذه المواضيع وبالعمق المطلوب إما تتهم بالنشوز، أو تسجن، أو تجلد، أو تقتل. والسبب الثاني هو أنه حتى وإن صدرت هذه الأعمال بالغرب، فما المشكلة في الأخذ بالأفكار البناءة التي تنتج عنها مادامت من ضمن المحور القرآني؟ من الجدير بالذكر هنا أن حجة عدم الأخذ بالأفكار لأنها تأتي من الغرب قد ترددت في عدة مناسبات وفي مواطن مختلفة، وللأسف من قبل أناس متقفين.

13. لأقبل الحجة التي يرددها الكثير، وخاصة النساء اللواتي لديهن بعضاً من الثقافة الدينية، في أن تاريخ إبعاد المرأة عن المساهمة في الفكر الإسلامي لم يكن منذ العصر الإسلامي الأول بدليل مساهمة عائشة وأخريات من زوجات الرسول (ص) والصحابيات (رضي الله عنهن) برواية الحديث. هذه الحجة غير مقبولة لأن المسألة الجذرية هنا هي عدم مساهمتهم بتصدير الأحكام وصنع القرارات الهامة، مثل إبعادهن عن إختيار أول خليفة بعد وفاة الرسول (ص).

14. إذ أن الفرع الغربي لمنظمة أكاديمية الأديان الأمريكية لم تنظم حلقة بحث عن تدريس الجندر والإسلام حتى عام 2008 (المرجع لدى المؤلفة).

15. أرفض هنا الحجة التي تقول أن الإنسان المسلم عامة هو مسكين، وأن مايقال عن إبعاد المرأة ينطبق على الرجل المسلم. ذلك لأن المرأة هي التي تتحمل النتائج السلبية لهذا الجمود الفكري والإجتماعي، وليس لديها ذات الفرص المفتوحة لتدخل في عملية صنع القرار كما هو الحال بالنسبة للرجل.

16. على سبيل المثال، إن منظمة المسلمين التطوريين (Progressive Muslims) قد نظمت اجتماعاً لبعض العلماء الذكور للبت بصحة إمامة المرأة بالصلاة للرجال والنساء !

17. حسب علمي، إن عائشة عبد الرحمن كانت أول عالمةٍ أنثى أنتجت قراءة أدبية للقرآن، تحت عنوان (التفسير

- البنياني للقرآن الكريم (1968). كما أنها ألفت ما يزيد عن مئتي كتاب وأطروحة حول موضوع القرآن والمرأة، ومواد أدبية أخرى.
- 18 عائشة عبد الرحمن، المفهوم الإسلامي لتحرير المرأة (1961).
- 19 إنني هنا أشكر السيدة الأخت حنان لحام لتعقيها وتأكيدها أن هناك منظوراً أنثوياً للقرآن، وعلى أهمية هذا المنظور ووجوب أخذه بالإعتبار (كان هذا التعقيب رداً على مداخلة أحد الحضور بعد إلقائي هذه المحاضرة ثانياً أمام مجموعة فكرية خاصة في دمشق في 6 آذار، 2009).
20. نعمت حافظ البرزنجي (2004، ملاحظة رقم 7 أعلاه، الفصل الثاني)
- 21 كلمة تمحيص هنا يقصد بها تدارس المعاني القرآنية بعمق والتأكد من تناسق التفسير والأحكام الفقهية مع المعاني القرآنية قبل العمل بهذه التفسير والأحكام. وأود أن أؤكد هنا على أنني لا أنادي بإبعاد السنة النبوية كما هي ممثلة بالحديث الشريف، وإنما أنادي بإعادة الحديث إلى مكانته الثانية بعد القرآن كمصدر للتشريع وكمراجع لإعادة النظر في الفكر الإسلامي.
22. صحيفة تشرين، 28 أكتوبر، 2008
- http://www.tishreen.info/_default.asp?Filename=821576250200810220203;
- كذلك إنجريد ماتسون (the President of ISNA, Ingrid Mattson) لاتزال تتحدث عن الإنصاف،
مرددة النظرة الذكورية التي يهتم بها الرجال: Retrieved January 27, 2009
- <http://www.youtube.com/watch?v=c7SF-bG123c&feature=related>.
23. جمال بدوي،
Jamal Badawi, Gender Equity in Islam: Basic Principles. (Plainfield, Indiana.: American Trust, 1995); and Ingrid Mattson (ibid).
24. إنجريد ماتسون، 2006
25. صرح مفتي سعودي في الرابع من شباط 2009 أن المرأة يحق لها التربية وكل المراكز عدا مركز القيادة السياسية! (Mideastwire, Feb 4, 2009)
26. فان دورن هاردر، 2006.
27. (Waltzer 1997, quoted by Anna Mansson-McGinty, Becoming Muslim, Palgrave, 2006: 21-22
28. Department of State, 01-H461-95 Testimony NO: 2, July 11, 2001, p.35-87. Retrieved: December 1, 2008. : <http://web.lexis-nexis.com/congcomp/printdoc>
- 29 نعمت حافظ البرزنجي، 2004، الفصل الثالث.
- 30 نحن نعلم أن غطاء الرأس كان يستعمل قبل الإسلام، وأن ما يدعى بالحجاب كان نتيجة تفسير ناصر الدين الألباني

-
- و أبو الأعلى المودودي لسورة الأحزاب، معتمدين بعض الأحاديث (أنظري التفصيل في كتاب نعمت حافظ البرزنجي، 2004، الفصل الثالث).
- 31 . أنظري المقدمة في كتاب نعمت حافظ البرزنجي، 2004، و نقد كاشي علي للحبري، ولحسن، ولودود، 2003.
32. جودت سعيد. (2001: 83) "Law, Religion And The Prophetic Method of Social Change"
33. وائل حلاق
- Wael Hallaq, ed., *The formation of Islamic law* (Aldershot, Hants, Great Britain; Burlington, VT: Ashgate/Variorum, 2004a.), suggests that the idea that Islamic law as a viable legal system is questionable in light of the changes in the conception of legal authority brought about by the advent of the nation state.
- 34 . نعمت حافظ البرزنجي
- Nimat Hafez Barazangi. 2008. "Religious Education" in the Oxford Encyclopedia of Islamic Studies. (accessed: September 29, 2008: <http://www.oxfordislamicstudies.com/article/opr/t236/e0212#e0212-s0001>)
35. تامارا سون، Tamara Sonn
36. نعمت حافظ البرزنجي (accessed: May 08, 2008) <http://www.oxfordislamicstudies.com/public/focus.html>
- Nimat Hafez Barazangi. "Vicegerency and Gender Justice in Islam," in *Islamic Identity and the Struggle for Justice*, edited by Barazangi et al. 1996, 77-94.
- 37 محمد عركون، إعادة التفكير بالإسلام (1994، ص 4)
- 38 سالزبرغ سيمينار 2008
- <http://www.salzburgglobal.org/documents/2008Program.pdf>
- 39 نعمت حافظ البرزنجي 2004: 103-104.
- 40 بيترينيل فان دور هاردر، 2006، أنظري الملاحظة رقم 26.
- 41 ليلي أحمد،
- Women and Gender in Islam* (New Haven, Conn.: Yale University Press 1992:85) discusses the jurists being influenced in their elaboration of a system of marital rights and obligations by the norms governing slavery.
- 42 بسام طيبي،

Bassam Tibi, "The Return of the Sacred to Politics as a Constitutional Law."

.*Theoria*, April 2008a, 91-119.

43. نعمت حافظ البرزنجي، 2004 الفصل الثالث

44. نعمت حافظ البرزنجي، 2004: 46-45

45. ميسم الفاروقي،

Maysam al-Faruqi, "Self-Identity in the Qur`an and Islamic Law," in Gisela Webb, ed. *Windows of Faith: Muslim Women Scholar-Activists in North America* (2000, 72-101). Syracuse: Syracuse University Press

Stephan Lacoix. (2008, *ISIM Review* 21: 6-7) states that "Nasir al Din al Albani 46 makes Hadith the central pillar of juridical process, for Hadith alone, to be a proper 'salafi in fiqh,' may provide answers to matters not found in the Qur'an .without relying on the school of jurisprudence";

47 البخاري. البخاري. 5531. book of Adab,

48 نعمت حافظ البرزنجي، 2004: 47-46. نعم، بإمكان كل فرد واعي عاقل أن يستنتج الأحكام الشرعية من

هدي القرآن دون العودة الى التفاسير فيما إذا عمل عقله بصدق

49 نعمت حافظ البرزنجي، 2004: 49-48

50 يوضح فضل الرحمن (عام 1995، ص 1) التشوُّش في المعنى بين السُّنة عندما تشير إلى الممارسة السلوكية الواقعية للنبي (ص) والسنة كعنصرٍ في الملتزمات الأخلاقية العرفية؛ لتكون مقياساً ومعيّاراً ثابتاً للمجتمع.

51. نعمت حافظ البرزنجي: 2004: 53.

52 إنني هنا أشكر جودت سعيد لتعقيبه على أن الموضوع أساسه الحفاظ على توازن المجتمع (6 آذار، 2009، أنظري الملاحظة رقم 19).

53 . ناصر الدين الألباني يجعل الحديث مركزاً لعملية التشريع :

Traditional Muslims, according to Martin Van Bruinessen ("Traditions for the future," 165), are those who "rely on the teachings of jurisprudence, or *Fiqh*, and mostly use Hadith in a 'processed form' as quoted in the *Fiqh* texts." Quoted in Pieterella Van Doorn-Harder. 2006: 61.

54 موقع دار الإفتاء في لبنان، فحص الموقع في 13 Feb 2009

<http://www.darfatwa.gov.lb/content.aspx?CatId=139&NewsId=556>

55 سيد قطب (في ظلال القرآن، 1952) وجمال البنا (عودة للقرآن، 1984)

- 56 الحديث الذي يتحدث عن قتل النفس (موقع الإسلام ، وجد في تشرين الأول، 2008
<http://hadith.alislam.com/Display/Display.asp?hnum=872&doc=7&IMAGE=%DA%D1.7%E1%CD%CF%ED%CB.%D6+%C>
- 57 محمد شحرور يشرح أيضاً الفرق بين قتال في سبيل الله (سورة التوبة) وآخر ليس في سبيل الله، تجفيف منابع الإرهاب، 2008: 20
- 58 ماجد فخري (1991) *Ethical Theories in Islam* (Leiden; New York: Brill. 1991)
59. على سبيل المثال، تفسير جمال بدوي لمفهوم الضرب، فحص الموقع في 1 نيسان: 2009
http://www.crescentlife.com/thisthat/feminist%20muslims/wife_beating.htm
- 60 إنجريد ماتسون، فحص الموقع في تموز 2008.
<http://www.youtube.com/watch?v=C7SF-bGJ23c&feature=related> (Gender Equity)
- 61 أنظري الفصل الأول في كتاب نعمت حافظ البرزنجي (2004).
- 62 " رئيس أساقفة كنتربيري يستسلم للقانون الإسلامي " موقع إلكتروني في شهر شباط عام 2008:
 "Archbishop of Canterbury Surrenders to Islamic Law." Accessed 02/10/08:
<http://thoughtsongod.wordpress.com/2008/02/09/archbishop-of-canterbury-surrenders-to-islamic-law/>
- 63 أنظري وائل حلاق " هل بالإمكان إعادة تشكيل الشريعة؟" (2004b)
- Wael B. Hallaq. "Can the Shari`a Be Restored" in Yvonne Haddad and Barbara Stowasser. *Islamic Law and the Challenge of Modernity*. Walnut Creek: AltaMira Press 21-53; كذلك فإنني في الفصل الرابع من كتابي (2004) أميز بين كلمة شريعة التي تستخدم فقط لتشير إلى المنهج القرآني (ببديئها باللغة الإنكليزية بحرف كبير "Shari`ah")، وبين استخدامها و استخدام كلمة "شريعة" خطأً (ببديئها بحرف صغير shari`ah) التي تضم التقدير الاستقرائي للنبي (ص) وتفسيرات المعلقين والفقهاء والتفسيرات البشرية الأخرى.
- 64 فارشا شيتنيز ودانية رايت " تراث الاستعمار
 Varsha Chitnis and Danaya Wright, " The Legacy of Colonialism: Law and 2007)
 Women's rights in India," *Law Review: (Washington and Lee University School*
 (of Law, 64, 2, 2007), 1315 -1348
- 65 أنظري سفتلانا بشكوففا " علم أصول الإنسان والإسلام"
 Svetlana Peshkova. Sp 2008 syllabus "Anthropology of Islam: everyday
 lives of Muslim women and men in different contemporary communities."

- 66 أنظري صباح محمود "النظرية الأنثوية، الفعّالية، والفرد المتحرر" (2005).
- 67 أنظري التشاحن في كندا بين مؤيدي ومعارض تطبيق "الشريعة".
- 68 أنظري نعمت حافظ البرزنجي (أ2004).
- 69 على سبيل المثال، النساء ليست بحاجة لتوثيق الرجال كما عملت منظمة المسلمين التطوريين عندما طلبت من علماء ذكورٍ ليقوموا بالتوثيق بأن صلاة المرأة بالجماعة من الذكور والنساء صالحة! (2007)
70. لقد استطعت من خلال دوري الإستشاري المحدود، عن طريق منظمة الأمم المتحدة للتنمية (UNDP)، أن أقترح إعادة صياغة بعض بنود الدستور المتعلقة بدور ومساهمة النساء، موضحةً ومؤكدةً للدليل القرآني في هذا الحيز، وكذلك حسب تقويم المنظمة العالمية التي تدافع عن حقوق المرأة (س،ي،د،ا،و CEDAW). ولكن وللأسف لم تبقى أغلب هذه البنود في الصورة النهائية للدستور بسبب سيطرة رأي الأطراف الدينية المتزمتة، وبسبب قبول السلطة الأمريكية لوضع عبارة تسمح لأن يكون للمرجعية الإسلامية دوراً أساسياً في تأويل وتمحيص القوانين.
- 71 لقد توصلت إلى هذه النتيجة من تقديراتي لعدد المشتركات في إحدى المنظمات الاكاديمية والتي شاركت في نشاط معين (2007).
- 72 كلي بمبرتون: أنظري الملاحظة رقم 5.
- 73 أنظري الفصل الثالث من كتاب نعمت حافظ البرزنجي (أ2004).
- 74 لمزيد من التفاصيل أنظري الفصل الرابع من كتاب نعمت حافظ البرزنجي (أ2004)
75. لقد استعرت هذا المفهوم من شيرين رزاق، 2008.